جامعة الدول العربية وتأثيرها على الاتجاهات السياسية في ليبيا بعد الحرب العالمية الثانية

الدكتور الصالحين الخفيفي

جامعة عمر المختار–ليبيا

منذ أن انتاب التفكك أوصال الدولة العربية، لم تشهد حقبة جمعت كلمتها حتى برزت جامعة الدول العربية[1] عام 1945، وكان لظهور هذه الهيأة أثره على الحياة الثقافية في ليبيا بكامل جوانبها سواء السياسية أو الأدبية[2].

وقد ارتبط الليبيون بهذه الهيأة منذ الشروع في تأسيسها، حيث أعد إدريس السنوسي تقريراً رفعه إلى وزراء خارجية الدول العربية المزمع انعقاده في 14 فبراير 1945 ؛ طالب فيه بتمثيل ليبيا في جامعة الدول العربية ومساندتها في أن يكون لها الحق الطبيعي في تقرير مصيرها. إلا أن عدم استقلال ليبيا حتى ذلك التاريخ جعل من المتعذر قبولها عضواً في هذه المنظمة. ومع ذلك أصبحت قضية ليبيا أحد الموضوعات التي استأثرت باهتمام جامعة الدول العربية منذ إعلان ميثاقها في 22 مارس 1945[3].

---

1 – ظهرت فكرة أنشاء هذه الهيأة أثناء الحرب العالمية الثانية، وفي مؤتمر عقد بالإسكندرية في الفترة بين 25 سبتمبر و7 أكتوبر 1947، تم الاتفاق بين الدول العربية على التعاون والتضامن في نطاق هذه الهيأة وفي 22 مارس 1945 وقعت على ميثاق جامعة الدول العربية سبع دول عربية مستقلة هي: مصر، المملكة العربية السعودية، سوريا، العراق، شرق الأردن، لبنان والمملكة اليمنية.

2– محمد الصادق عفيفي، **المرجع السابق**، ص. 348.

3– محمد فؤاد شكري، **السنوسية دين ودولة**، دار الفكر العربي، (القاهرة، 1948) ص. 409.

ومن مظاهر اهتمام الجامعة العربية بقضية ليبيا، تلك المذكرات التي قدَّمتها إلى المحافل الدولية، والمحادثات التي أجراها أمينها عبد الرحمن عزام بشأن المحافظة على حقوق الشعب الليبي، المتمثلة في وحدته واستقلاله. وفي مستهل تلك المذكرات المذكرة التي أرسلتها إلى حكومات الدول العربية، بغرض الحصول على وجهة نظر عربية حيال المستعمرات الإيطالية السابقة، لطرحها على مؤتمر وزراء خارجية الدول الكبرى المزمع عقده في 15 سبتمبر 1945[1]. وقد ضمّن أمين عام الجامعة العربية هذه المذكرة المحاور الرئيسية التي تتطلب إبداء وجهات النظر فيها خاصة ما يتعلق بمسألة تقسيم ليبيا، وفرض الوصاية عليها، وأكدت المذكرة على ضرورة تبني أحد أمرين ؛ إما الدعوة إلى انضمام ليبيا إلى مصر أو الاستقلال والاندماج في الكتلة العربية عن طريق جامعة الدول العربية. ولكي يضفي عبد الرحمن عزام الشرعية على تبنيه لهذه القضية ومصداقية قوله فيما يتعلق باتجاه الرأي العام الليبي نحو الانضمام للجامعة العربية، أكد على أنه استلم مجموعة رسائل بالخصوص من شخصيات ليبية بارزة حيث جاء في المذكرة سالفة الذكر: ".. . ولقد وردت إليّ عدة كتب وعرائض من السادة السنوسية، ومن أعيان البلاد وزعماء العشائر فيها والفئات المتنورة كلها ترمي إلى هدف واحد هو الوحدة في طرابلس (ليبيا) والانضمام إلى الكتلة العربية والنفور من تجزئة البلاد أو حكم الأجنبي فيها مباشرة أو بالواسطة"[2].

ومن المرجح أن عبد الرحمن عزام كان يقصد بعرائض السادة السنوسية تلك الرسالة التي تلقاها من إدريس السنوسي، مطالباً فيها بتمثيل ليبيا في جامعة الدول العربية. أما بقية العرائض التي وردت إليه من الأعيان والزعماء على حد قوله — فرغم أنه لم يذكر أسماء هؤلاء الزعماء ولا تواريخ تلك العرائض. إلا أن المرجح أنها تلك المذكرات التي تقدمت بها اللجنة الطرابلسية

---

1 - ضم هذا المؤتمر وزراء خارجية الدول الأربع الكبرى: بريطانيا، فرنسا، الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي.

2- جامعة الدول العربية، **المسألة الليبية**، الإدارة السياسية القاهرة، 1950، ص. 3 – 9.

في مصر إلى الجامعة العربية. وما تَعَمَّد عبد الرحمن عزام إخفاء أسماء هؤلاء الزعماء إلا تمشياً مع الرأي العام الذي يتجه إلى كون إدريس السنوسي الشخصية الليبية الأكثر قبولاً في الأوساط الدولية.

ومهما يكن من أمر فإن هذه المذكرة كانت المنطلق الأول لجامعة الدول العربية نحو العمل لقضية ليبيا، ولم تكن سياسة مصر كدولة محايدة لليبيا بأقل اهتماماً من الجامعة العربية بهذه القضية، بل أن سياستها كانت جزءاً من سياسة الجامعة، حيث تقدمت الحكومة المصرية إلى مجلس وزراء خارجية الدول الكبرى بلندن في سبتمبر 1945، بمذكرة مماثلة شرحت فيها أبعاد القضية الليبية، وأكدت على ضرورة احترام حق الليبيين في تقرير مصيرهم وطلب وحدة بلادهم واستقلالها[1].

وفي أثناء زيارة الأمين العام للجامعة لعواصم الدول العربية قبل رحلته إلى لندن في سبتمبر 1945، انتهز الفرصة وتباحث في مسألة ليبيا مع الوزير الأمريكي المُفَوَّض في جدة، ومع الملك عبد العزيز آل سعود والمسؤولين في بغداد وعمان ودمشق. وكان من نتيجة هذه المقابلات، حصوله على تأييد للقضية الليبية من حكومات الدول العربية الأعضاء بمجلس الجامعة[2]. وبناء على ذلك وَجَّهَ مذكرة في 28 سبتمبر 1945، إلى وزراء خارجية الدول الكبرى باسم جامعة الدول العربية، حَمّلها أماني الشعب الليبي في الوحدة والاستقلال والانضمام إلى جامعة الدول العربية، وأكدت هذه المذكرة على أن ما جاء بها مستقى من الاتصالات الشخصية لأمين عام الجامعة العربية بأهالي ليبيا، حيث فوضه الزعماء الدفاع عن قضيتهم[3].

1- المصدر نفسه، ص. 9.

2- جميل عارف، **المذكرات السرية لأول أمين للجامعة العربية**، المكتب المصري الحديث، القاهرة، 1977، ص. 278 – 279.

3- جامعة الدول العربية، **المصدر السابق**، ص. 10.

وسواء صحت مزاعم عبد الرحمن عزام أم لا، فالمهم أن الجامعة العربية أخذت على عاتقها الدفاع عن القضية الليبية، وعارضت بشدة فكرة تقسيم ليبيا، ومن الطبيعي أن يجد هذا الموقف صداه الإيجابي في الأوساط الليبية، لذلك فإن معظم الهيآت السياسية في ليبيا طالبت بالانضمام إلى الجامعة العربية، بل توطّدت علاقتها بها لدرجة أنها أصبحت تُفَوِّضَها التحدث باسمها لدى الحكومات العربية والأوروبية، حيث رفعت الأحزاب في طرابلس إلى الأمانة العامة للجامعة عدة شكاوي حول هجرة الإيطاليين غير المشروعة إلى طرابلس. وعلى أثر ذلك تقدمت أمانة الجامعة العربية إلى السفير البريطاني بمصر بمذكرة وضّحت فيها خطورة الهجرة الإيطالية إلى إقليم طرابلس، وقد تلقت الجامعة ما يفيد بأن وزارة الخارجية البريطانية ستتخذ الإجراءات الممكنة لوقف هذه الهجرة[1].

كما بعث إدريس السنوسي برسالة إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية عقب توقيع معاهدة الصلح مع إيطاليا في 15 فبراير 1947، يشكو فيها من سياسة بريطانيا حيال وعدها الذي أعطته للبلاد ويطالبه بعرض قضية ليبيا على مجلس الجامعة المنعقد في القاهرة في تلك الفترة، لاتخاذ قرار حاسم لمساعدة ليبيا مادياً وأدبياً حتى تتمكن من شرح قضيتها في مؤتمر وزراء خارجية الدول الكبرى المنعقد بموسكو وإلى اللجنة الدولية المزمع إرسالها إلى ليبيا[2].

ولم تقتصر علاقة جامعة الدول العربية بليبيا على إرسال المذكرات والاتصال بالمسؤولين لشرح وجهة نظر الليبيين فيما يتعلق بحقوقهم، بل أنها احتضنت الهيآت الليبية خارج البلاد، وجعلتها حلقة وصل بينها وبين الأحزاب الليبية خاصة الأحزاب الطرابلسية، فرغم أن الإعلان عن تكوين اللجنة الطرابلسية[3] قد تم في عام 1943. وهي بذلك سابقة لظهور الجامعة العربية

1- جميل عارف، **المصدر السابق**، ص. 288 – 289.

2- **المصدر نفسه**، ص. 291 – 292.

3- ظهرت اللجنة الطرابلسية 1943، عقب هزيمة إيطاليا في الحرب العالمية الثانية، وقد انبثقت فكرتها في الحفل الذي أقامه المهاجرون الليبيون بهذه المناسبة، وكان الهدف من إنشائها إيجاد هيأة سياسية تتولى العمل

كمؤسسة دولية معترف بها، إلا أن هذه المؤسسة كانت واقعاً، بل هي جزء من السياسة المصرية في تلك الفترة، وكانت اللجنة الطرابلسية تسير وفق مبادئ الجامعة العربية، والدليل على ذلك ما جاء في البند الثالث من ميثاق اللجنة والقاضي بجعل السياسة الليبية جزءاً من سياسة الجامعة العربية[1]. ولذلك فإن الطابع العام لسياسة هذه اللجنة قد اتخذ محورين رئيسيين:

1-مناهضة السياسة البريطانية في ليبيا والوقوف في وجه الموالين لها.

2-العمل على وحدة ليبيا واستقلالها وانضمامها إلى الجامعة العربية.

وكانت المنشورات الموجهة إلى الجامعة العربية والهيآت الإسلامية والعربية وهيأة الأمم المتحدة، والنداءات المتكررة إلى الشعب الليبي داخل البلاد وخارجها، هي الوسيلة التي اتخذتها اللجنة الطرابلسية لتحقيق أهدافها. فقد تقدمت هذه اللجنة بعدة تقارير بشأن القضية الليبية إلى الجامعة العربية والهيآت الإسلامية، وضَمَّنت هذه التقارير عرضاً للأحوال الإدارية والسياسية والاقتصادية والأدبية المتردية في ظل الإدارة الإنجليزية والسبل الكفيلة بعلاجها[2]. إلى جانب تقديم تقرير إلى ملوك العرب ورؤساء جمهورياتهم وإلى الجامعة العربية في 15 يناير 1947، تستنكر فيه اللجنة الطرابلسية سياسة الإنجليز والعناصر الموالية لهم في البلاد[3].

وعندما اقترب الموعد المحدد لإعلان استقلال ليبيا، وجهت اللجنة نداءً إلى الشعب الليبي عامة موضحةً فيه ما يحيط بالقضية الليبية من غموض، خاصة ما يتعلق بتخيير الشعب بين

للقضية الليبية بعد أن سنحت الفرصة بزوال الحكم الإيطالي، راجع، وثائق مركز الجهاد -طرابلس، أجوبة الطاهر أحمد الزاوي، ملف. اللجان والأحزاب، وثيقة. 85، ص. 4 – 5.

1- الطاهر أحمد الزاوي، **جهاد الليبيين في ديار الهجرة**، 1924-1952، دار الفرجاني، (طرابلس، 1976) ص. 17.

2- **المصدر نفسه**، ص. 73 – 75.

3- وثائق مركز الجهاد طرابلس، تقرير عن الحالة السياسية في طرابلس الغرب وشكوى من آلاعيب الإنكليز وسكوت إدريس عن سياستهم في طرابلس وبرقة، ملف. اللجان والأحزاب، وثيقة. 39.

الحكم الإنجليزي والحكم الإيطالي إذا رفض الشعب الوصاية، كما وَضَّحت ملابسات اختيار أسلوب الحكم، ومدى ارتباط الوحدة بالاعتراف بإدريس السنوسي أميراً على البلاد[1]. وفي ذات الوقت تقدمت بمذكرة خاصة إلى مندوب الأمم المتحدة بليبيا أدريان بلت، أثناء لقائه بعبد الرحمن عزام بدار الأمانة العامة للجامعة في فبراير 1950، طالبت فيها باستقلال ليبيا بحدودها الطبيعية وتوحيدها إدارياً، واعتبار أي ارتباط بين إدريس السنوسي وبريطانيا لاغياً[2].

وكانت أشهر إصدارات هذه اللجنة الكتاب الأبيض في وحدة طرابلس وبرقة، وهو إهداء إلى محكمة العدل العربية، ويتضمن ما دار بين المسؤولين من مباحثات حول مستقبل الوطن، وما بذله ذوو الرأي من محاولات للتوفيق بين وجهات نظر المهاجرين، واتصالات بريطانيا بزعمائهم ثم تصريح إيدن، وما تلا ذلك من أحداث خاصة ما يتعلق بعلاقة طرابلس ببرقة[3].

وبالنظر إلى منشورات وبيانات هذه اللجنة يتضح أنها على علاقة وطيدة بالجامعة العربية، بل أنها كانت تترسم خُطَاها في كل ما تهدف إليه من سياسة عربية ودولية، وتعمل وفقاً لمشورة أمينها عبد الرحمن عزام[4] ومع أن هذه اللجنة كانت تعتمد على معونات التجار من المهاجرين في بداية تأسيسها، إلا أنها بعد ذلك صارت تتلقى الدعم المادي بشكل منتظم من الجامعة[5].

1- وثائق مركز الجهاد-طرابلس، نداء الهيئة التنفيذية للجنة الطرابلسية بالقاهرة إلى الشعب الليبي، ملف. اللجان والأحزاب، وثيقة. 44.

2- وثائق مركز الجهاد-طرابلس، مذكرة تقدمت بها اللجنة الطرابلسية إلى أدريان بلت، ملف. سالم بوخشيم، وثيقة. 11.

3- اللجنة الطرابلسية، **الكتاب الأبيض في وحدة طرابلس وبرقة**، مطبعة الأنوار، (القاهرة، 1949).

4- الطاهر أحمد الزاوي، **المرجع السابق**، ص. 18.

5- الفيتوري عمر السويحلي، رواية محفوظة بمكتبة مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، الشريط رقم (2 / 297).

وعلى هذا الأساس كانت هذه اللجنة تدور في فلك الجامعة العربية، وتبنت نفس الأهداف التي ترمي إليها فيما يتعلق بالقضية الليبية، ولذلك رفضت السياسة التي اتبعتها بريطانيا في البلاد كما رفضت استقلال برقة، وأعلنت رفضها أيضاً للكيفية التي شُكِّلَت بها الجمعية التأسيسية، وشنت حملة واسعة ضد الفيدرالية كأسلوب للنظام السياسي في ليبيا[1]. وهذه الأمور هي ذاتها التي عارضها رؤساء وفود الدول العربية في ليكسكسيس مما دعا الجمعية التأسيسية الليبية إلى إرسال وفد يتكون من كل من: محمد أبو الإسعاد، عمر فائق شنيب، أبو بكر أحمد، خليل القلال كما انظم إلى الوفد ثلاثة مستشارين هم: صالح بويصير، عوني الدجاني[2] ووهبي البوري. وكانت مهمة هذا الوفد توضيح وجهة نظر الجمعية التأسيسية الممثلة لأقاليم ليبيا الثلاثة، وإفهام الوفود العربية مشروعية هذه الهيأة وحقيقة الوضع في ليبيا، وذلك كي لا تقوم هذه الوفود بالوقوف ضد التطور الدستوري في ليبيا[3]. بل أن هذا الوفد اتهم جامعة الدول العربية صراحة بتمويلها لأحزاب سياسية داخل البلاد، حيث جاء في المذكرة التي قدَّمها هذا الوفد إلى أعضاء اللجنة السياسية للجامعة ما يلي: ".. . وأنه ليحز في النفس أن تُصْرف أموال الدول العربية على تشجيع حركات هدامة داخل ليبيا، وخلق أشخاص وهيئات وهمية لإظهار البلاد في مظهر الخلاف والتفرقة.

1- وثائق مركز الجهاد-طرابلس، نداء اللجنة الطرابلسية بالقاهرة إلى مواطنيها داخل القطر وخارجه، ملف. اللجان والأحزاب، وثيقة. 45.

2 - هو قانوني فلسطيني أقام ببنغازي وعمل في الهيئات التأسيسية.

3- وثائق دار الكتب -بنغازي تقرير مفصل عن جهود ومهمة وفد الهيئة التأسيسية الليبية لدى رؤساء وفود الدول العربية، مطبعة التقدم (القاهرة، 1951)، وثيقة غير مصنفة، ص. 1.

إن الشعب الليبي ليس مستعداً أن يكون كبش الفداء ولا ألعوبة في أيدي سياسة تتغير آراؤها بين وقت ووقت دون نظر إلى الأخطار المحدقة بمستقبل البلاد وضيق الوقت وتصميم الشعب على إقامة دولته في الميعاد المحدد "[1].

ومهما يكن من أمر هذه الخلافات فإن الملاحظ أن هناك مفاهيم جديدة بدأت تظهر في أوساط الليبيين بالمهجر، كالاستقلال والوحدة والانضمام إلى الجامعة العربية ورفض النظام الفيدرالي، وهي مفاهيم ومصطلحات سياسية لم تكن موجودة من قبل، وفي الوقت نفسه نجد صدى لهذه المفاهيم في الهيآت السياسية داخل البلاد، خاصة وأن للجنة الطرابلسية التي تنبت هذه المفاهيم أنصار في كل من مصراته، الزاوية، زليتين، مسلاته، نالوت وغيرها من المدن الليبية[32].

ومع أن اللجنة الطرابلسية تنفي وجود أي اتصالات مباشرة لها بالهيآت السياسية داخل ليبيا وخارجها[3] ، إلا أن الطاهر أحمد الزاوي، أحد أقطاب هذه الهيأة، يشير إلى وجود علاقات حسنة بين اللجنة والأحزاب الليبية، حيث كان هناك نوع من التعاون وتبادل الآراء خاصة مع الحزب الوطني وحزب الكتلة الحرة، كما يشير أيضاً إلى وجود علاقة طيبة بين هذه اللجنة وجمعية عمر المختار ببنغازي أساسها تأييد اللجنة الطرابلسية لسياسة هذه الجمعية تجاه جامعة الدول العربية[4] [5]. بل أن أحد أعضاء اللجنة البارزين وهو الفيتوري السويحلي يؤكد على وجود هذه العلاقة حيث يشير إلى أنه أثناء قدومه برفقة كل من: سليمان الزوبي، محمد إبراهيم، صلاح بن قداره، منصور بن قداره ومفتاح السويحلي ـــ وهم من أعضاء اللجنة الطرابلسية ـــ وجدوا أن هناك اتجاهاً لتأليف الحزب الوطني، وقد أخذ الفيتوري السويحلي وجماعته الإقرار

1- **المصدر نفسه**، ص. 14.

2 – وثائق مركز الجهاد طرابلس، أجوبة الطاهر أحمد الزاوي، ص. 10-11

3 – وثائق مركز الجهاد طرابلس، بيان عن الحالة السياسية في طرابلس، ماف. سالم بوخشيم، وثيقة 8

4 – وثائق مركز الجهاد طرابلس، أجوبة الطاهر أحمد الزاوي، ص. 7-11.

الخاص بالحزب سراً إلى جامعة الدول العربية[1]. إضافة إلى ذلك فإن رئيس حزب الكتلة الحرة علي الفقيه حسن لا ينفي وجود علاقة بين حزبه واللجنة الطرابلسية[2].

كما ساهمت هذه اللجنة في تهيئة الرأي العام الليبي لاستقبال لجنة الاستفتاء الدولية التي زارت البلاد ما بين شهري مارس ومايو 1948 حيث أصدرت نداءات تحريضية ودعائية بغرض التوعية السياسية، وفي هذه البيانات إشارة إلى علاقتها الوطيدة بالجامعة العربية حيث جاء في أحد هذه البيانات: "... إن العالم لفي انتظار ما تقدمونه لوطنكم من المحافظة على كرامته والتمسك باستقلاله ووحدته، فقولوها كلمة مدوية قوية من قلوب مشتاقة ونفوس متوثبة: استقلال ناجح. ووحدة شاملة كاملة من حدود مصر إلى حدود تونس، ومن البحر الأبيض إلى حدود السودان. وعروبة محضة في جامعة باركها الله وقدر لها النجاح والتوفيق، واختيار مطلق لا دخل لأحد في تحديده أو توجيهه.. ."[3]

ولذلك فلا يمكن أن نستبعد صدى هذه اللجنة داخل ليبيا، حيث إن معظم الأحزاب الطرابلسية سارت وفق مبادئها المنبثقة أساساً من الجامعة العربية، وكان من نتيجة هذا الصدى أن ظهر تيار ساهم في إثراء الحياة الفكرية في ليبيا سواء من نواحيها السياسية أو الأدبية حيث إن اتجاهات معظم الأحزاب الطرابلسية تدل على تأثرها بسياسة الجامعة العربية، كما أن كثيراً من النتاج الأدبي يشير إلى وجود ضدي لهذه الهيأة في الوسط الليبي.

---

1 - الفيتوري عمر السويحلي، المصدر السابق.

2 - علي الفقيه حسن، رواية محفوظة بمكتبة مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، الشريط رقم (302/2).

3 - وثائق مركز الجهاد طرابلس، نداء من اللجنة الطرابلسية بمصر إلى كل طرابلس في بلاد الهجرة أو في بلاد الوطن، ملف سالم بوخشيم ، وثيقة 3.

و لم تكن اللجنة الطرابلسية هي القناة الوحيدة التي يَبَثْ من خلالها الدعاية للجامعة العربية فقد لعب نادي طرابلس الغرب الثقافي الذي أسسه الطلبة الليبيون برواق المغاربة في أواخر 1942، دوراً كبيراً في الربط بين التيارات الفكرية السائدة في مصر والعالم المتقدم وليبيا، وقد موَّل أعيان المهاجرين الليبيين بمصر هذا النادي لمدة ثمانية أشهر ثم تَكَفَّلَتْ الجامعة العربية بذلك[1]

وقد أخذ النادي على عاتقه مهمة تثقيف رواده عن طريق عرض أشرطة الخيالة، التي تبين نمط حياة الأمم المتقدمة، إضافة إلى إلقاء المحاضرات كمحاضرة محمد الجالي هويسة التي قدَّمها تحت عنوان: لمحات عن الحرب الليبية الإيطالية وأوضح فيها أثر العوامل القومية في الحرب الليبية الإيطالية. وكذلك محاضرة، ليبيا في عهد الخلفاء لعلي بوزقية، التي تحدث فيها عن تطور الفكر والقومية لدى الليبيين وبينما تتجه هذه المحاضرات نحو تعميق فكرة القومية فإن البعض الآخر منها يتخذ اتجاهاً إصلاحيا، وأبلغ مثال على ذلك محاضرة محمد مصطفى المازق، التي ألقاها تحت عنوان: مشاكل الشباب الليبي في الوقت الحاضر، حيث ناقش فيها الأسباب الكامنة وراء مشاكل الشباب، سواء منها الناتج عن البيئة المحلية أو ما نتج عن عوامل خارجية، كما تُمَثِّل محاضرة محمد التركي التاجوري التي ألقاها تحت عنوان: الأخلاق تاج المجتمع ؛ نموذجاً لهذا الاتجاه، حيث تَعَرَّض للنواحي الأخلاقية التي تُعَدُ مقياساً صحيحاً لرقي الأمة ونهوضها، وبَيَّنَ في هذه المحاضرة عواقب إهمال هذا الجانب السامي الذي يربط البشر برباط الإنسانية[2]. كما تعرضت بعض هذه المحاضرات للشعر والأدب والتفسير.. . الخ[3].

1- الفيتوري عمر السويحلي، المصدر السابق

2- وثائق مركز الجهاد -طرابلس، نادي طرابلس الغرب الثقافي بالقاهرة، اللعب بالنار، 15 أغسطس 1951، ملف. سالم بوخشيم، وثيقة. 27، ص. 2 – 3،.

3- وثائق مركز الجهاد طرابلس، نشرة نادي طرابلس الغرب الثقافي بالقاهرة، الفيدرالية، 16 يناير، 1951 ملف. سالم بوخشيم، وثيقة. 24، ص. 4،.

و لم يقتصر الدور التثقيفي لنادي طرابلس الغربي الثقافي على العناصر الموجودة خارج البلاد، بل أن كثيرا من الدلائل تدل على وجود علاقة وثيقة بينه وبين المثقفين الليبيين داخل البلاد، حيث تشير وثائقه إلى أنه يتلقى رسائل تشجيعية من بعض العناصر المثقفة داخل البلاد، كما أن نداءات النادي للطلبة الليبيين الراغبين في الدراسة بمصر، وإعطاء الإرشادات لهم ولأولياء أمورهم[1]. يجعلنا نجزم بوجود هذه العلاقة، خاصة وأن هذه النشاطات عادة ما تُنْشر في صحيفة طرابلس الغرب[2]. بل أن هناك مراسلات متبادلة بين هذا النادي والهيآت الوطنية في طرابلس وبنغازي[3].

وعندما طَرَحَت الأمم المتحدة قضية ليبيا على بساط البحث، توجه إليها النادي بمذكرة بَسَطَ فيها آراء الشعب الليبي ومطالبه القومية، وناشدها بتحري العدل واحترام رغبات الشعوب، كما بعث بمذكرات للسفارات العربية والشرقية التي ناصرت حكوماتها الشعب الليبي في هيأة الأمم المتحدة، إضافة إلى أنه بعث برسالة إلى إدريس السنوسي وَضَّحَ فيها جهاد البلاد الليبية من أجل الحرية والاستقلال كبلاد موحدة، ولا يَصِحُّ أن تُمَزَقَ وحدتها بيد أجنبية، وفي هذا الصدد أيضاً بعث النادي ببرقية إلى وزارة الخارجية البريطانية يستنكر فيها إعلان فصل برقة عن طرابلس[4].

وهكذا نرى أن نشاط هذا النادي المدعوم من الجامعة العربية، كان يسير في خطين متوازيين الأول يهدف إلى الإصلاح الاجتماعي والثاني يهدف إلى التوعية السياسية عن طريق المشاركة

1- وثائق مركز. الجهاد. طرابلس، نادي طرابلس الغرب بالقاهرة، اللعب بالنار، ص. 3.

2- طرابلس الغرب، ع. 1158، (طرابلس، 11 مارس، 1947)، طرابلس الغرب، ع. 1661، طرابلس، 23 نوفمبر، 1948.

3- وثائق. مركز الجهاد-طرابلس، نادي طرابلس الغرب الثقافي، نشرة عن النادي، ملف. سالم بوخشيم، وثيقة 16.

4- وثائق مركز الجهاد طرابلس، نشرة نادي طرابلس الغرب الثقافي، الفيدرالية، ص. 5.

في الحركة السياسية في البلاد. وقد مَثّل هذا النادي إحدى القنوات التي انتقلت عبرها التيارات الفكرية إلى ليبيا، خاصة وأنه كان ملتقىً لكثير من رواد العلم والأدب والسياسة في الوطن العربي، حيث كان من المحاضرين به الدكتور علي عبد الواحد أستاذ علم الاجتماع ومحقق مقدمة ابن خلدون، ووزير القلم حسن حسني ومنصور فهمي باشا. كما تردد على النادي مجموعة من مناضلي شمال أفريقيا أمثال الحبيب بورقيبة.[1]

وبذلك أصبح هذا النادي ملتقى فكرياً اتضح أثره في صقل كثير من العناصر الليبية، كأمين الحافي، الهادي عرفة، محمد ميلاد مبارك والهادي انديشة، حيث كان هؤلاء يلقون القصائد الشعرية في مواسم هذا النادي وندواته[2].

وإذا كان تأثير جامعة الدول العربية في الاتجاهات الفكرية في ليبيا تم بطريق غير مباشر عن طريق تأثيرها في الهيآت الليبية بمصر، إلا أن هذا الاتصال أصبح مباشراً عن طريق هيأة تحرير ليبيا، التي شكلتها الجامعة برئاسة بشير السعداوي عام 1947، بهدف توحيد الأحزاب الليبية وتهيئة الرأي العام الليبي لاستقبال لجنة التحقيق الرباعية[3].

وقد كان لإنشاء هيأة تحرير ليبيا آثاراً بعيدة في الرأي العام الليبي، حيث نشطت بتواجدها في ليبيا الدعاية لصالح جامعة الدول العربية، ونظراً لأن هذه الهيأة هاجمت الاستعمار بمختلف أشكاله فقد أثّرت بشكل كبير في اتجاهات الليبيين، وبلغ مدى هذا التأثير، أن هناك من لم

1- علي مصطفى المصراتي ومحمد ميلاد مبارك، **الهادي عرفة شاعراً وأديباً** (1913 – 1973)، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، (طرابلس، 1995)، ص. 22.

2- **المرجع نفسه.**

3- جامعة الدول العربية، **المصدر السابق**، ص. 33.

يسمع بها ولا بزعمائها ومع ذلك تأثر بدعايتها بشكل غير مباشر، وعلى هذا الأساس كانت آراء الأغلبية تؤيد الاستقلال والوحدة والانضمام إلى الجامعة العربية[1].

وفي إطار نظرة الرأي العام الليبي للجامعة العربية يقول صلاح الدين حسن السوري: ".. . الجامعة العربية جامعة ناشئة أُعْلِن إنشاؤها في 1945، وفكرتها كانت موجودة في أذهان الناس كما كانت توجد فكرة الجامعة الإسلامية بشكل عاطفي عفوي، وبدايات الجامعة كانت سياسية محضة بحكم المرحلة التي وُجدت فيها، فمعظم الدول العربية كانت تحت الاستعمار، وهناك أيضاً قضية شغلت اهتمامها الأول، وهي قضية فلسطين"[2].

وبذلك نرى أن مفهوم الجامعة العربية كان واضحاً في أذهان الليبيين سواء المثقفين أو غيرهم مع الفارق النسبي في هذا الفهم الذي حتمه اختلاف مستوى الثقافة. وتؤكد هذا الرأي أمل شنيب، حيث تشير إلى أن الحس القومي لدى الليبيين كان قوياً، فهم يشعرون بأنهم جزء من الوطن العربي، ولذلك فإن ولاءهم لكل ما هو عربي كان ولاءاً مطلقاً، وعلى هذا فإن مفهوم الجامعة العربية كان واضحاً لديهم، وكان تعطشهم لكل فكر جديد دافعاً آخر نحو التمسك بمبادئ هذه الهيأة[3].

ومن مظاهر تأثير جامعة الدول العربية على النواحي الثقافية في ليبيا، أن معظم الأحزاب السياسية في ليبيا تتجه اتجاهاً قومياً وتميل إلى وصاية مصر أو الجامعة العربية إن كان لابد من وصاية على ليبيا. وهذا الاتجاه أوضح ما يكون لدى حزب الكتلة الوطنية الحرة[4] وكذلك حزب الاتحاد المصري الطرابلسي الذي اتضحت رغبته في الاتحاد مع مصر في نص الحديث

1- سعد البهنيهي، **خفايا القضية الليبية**، د. ن، (د. ب، د. ت)، ص. 42 – 43.

2- صلاح الدين حسن السوري مقابلة شفهية، (طرابلس، 9 مارس، 2000).

3- أمل شنيب، مقابلة شفهية، (بنغازي، 21 نوفمبر 1999).

4-سالمة عبد العال الحاضرة، **الجماعات السياسية الليبية 1943–1951–أصولها التاريخية –مواقفها السياسية ممارستها التوفيقية**، رسالة ماجيستير غير منشورة، **جامعة قاريونس (بنغازي 1983)**، ص. 55

الذي ألقاه رئيسه علي رجب في 23 مايو 1947 بنادي نقابة الصحفيين بالقاهرة حيث جاء في نص ذلك الحديث: ".. . ظهر في طرابلس الغرب العربية حزب الاتحاد الطرابلسي معلناً دعوته لقيام اتحاد بين شعبي طرابلس ووادي النيل تحت التاج المصري، على أن يتناول هـذا الاتحـاد شئون الدفاع والسياسة الخارجية والتمثيل الخارجي والتعاون المنتج لخير البلـدين، وعلـى أن يتمتع الشعب الطرابلسي بسلطة تشريعية وإدارة مستقلة"[1].

و لم يقتصر هذا التأثير على الأحزاب في طرابلس بل أنه امتد ليشمل جمعية عمـر المختـار ببرقة، وتشير إلى ذلك تلك البرقيات المتبادلة بين هذه الهيأة والجامعة العربيـة[2]. إضـافة إلى أن هناك تناغم واضح بين سياسة جمعية عمر المختار ومبادئ الجامعة العربية. ومع عدم وجود دليل قاطع على أن الجامعة تدعم هذه الجمعية مادياً، إلا أنه يمكن الجزم بأن العلاقة بينهما كانـت وطيدة والتأثير كان واضحاً. حيث إن زعماء الجمعية كانوا روادا دائمين للقنـصلية المـصرية ببنغازي وللجامعة العربية بمصر. ومع أن الجمعية تنفي وجود أي ارتبـاط لهـا بمـصر إلا أن سياستها المعادية للإنجليز توحي بوقوعها تحت التأثير المباشر لمصر[3]. ويتضح هذا التـأثير مـن خلال مذكرة رئيسها مصطفى بن عامر التي أذاعها من إذاعة لجنة ليبيا وأكد فيها على الروابط التي تربط الشعب الليبي بمصر، حيث تحدث عن الوحدة الجغرافية بين البلدين والتجانس الطبيعي

1- علي رجب، **رغبة الشعب الطرابلسي في الاتحاد مع شعب وادي النيل الشقيق**، دار الطباعة، (القاهرة، 1947)، ص. 6.

2- الوطن، ع. 70، (بنغازي، 22 إبريل 1947).

3- وثائق دار الكتب الليبية، مذكرة دي كاندول، عن الجمعية الوطنية البرقاوية، 27 أكتوبر 1951، وثيقة. غير مصنفة، ص. 15.

لسكانها وما بينهما من روابط تاريخية ووحدة في الجنس والثقافة والدين، كما أكد على وجود وحدة اجتماعية واقتصادية وصلات حربية بين هذين الشعبين [1].

إضافة إلى ذلك فإن تأثير الجامعة العربية على الاتجاهات السياسية لليبيين كانت أوضح ما تكون في العلاقة بين التقدميين والتقليديين، التي ظهرت في شكل نزاع بين جماعة عمر المختار والوزارات المتعاقبة في حكومة برقة ؛ فقد اصطدمت وزارة (عمر الكيخيا) التي تشكلت في 9 نوفمبر 1949 بجمعية عمر المختار لاتخاذها إجراءات تحد من نشاط الشباب خاصة ما يتعلق بإلغاء فرق الكشافة. وعندما تشكلت حكومة (الساقزلي) في 18 مارس 1950. دخلت أيضاً في نزاع مع هذه الجمعية، حيث أثار ممثلها قضيتي احتكار الحكومة لتجارة الفحم، والتجارة مع إسرائيل وتمكن من ضمان تأييد أغلبية المجلس حيث تقدم بعريضة تحمل توقيعات الأغلبية وتطالب الحكومة بالكف عن التفاوض مع إسرائيل[2].

وإذا كان تأثير الجامعة العربية قد تجلت مظاهره في تطور الوعي السياسي لدى الليبيين فإن هذا التطور قد عبَّر عن نفسه في الأنماط الأدبية من شعر ونثر. فبروز الجامعة العربية كهيئة دولية تنادي بمبدأ القومية أدى إلى إثارة الحس القومي لدى الشعراء والأدباء وأصبحت الجامعة مصدر إلهام للشعر القومي، والخطب الحماسية التي جعلت صوت العرب عالياً في المحافل الدولية. ومن ضمن الشعراء الذين تأثروا بهذه الهيأة ومبادئها ونظموا القصائد في الإشارة بهذه المبادئ: الأمين أبو حامد، إبراهيم الأسطى عمر، أحمد قنابة وأحمد الفقيه حسن[3].

1- محمد فؤاد شكري، **ميلاد دولة ليبيا الحديثة**، ج. 1، مج. 1، مطبعة الاعتماد القاهره، 1948، ص. 122 – 128.

2- مجيد خدوري، **ليبيا الحديثة، دراسة في تطورها السياسي، ت. نقولا زيادة**، دار الثقافة (بيروت، 1966) ص. 93 – 96.

3- محمد الصادق عفيفي، **المرجع السابق**، ص. 348 – 352.

وبذلك يمكن القول إن الجامعة العربية لعبت دورا أساسيا في المحافظة علـــى وحـــدة ليبيـــا ووقفت في وجه مشروعات التجزئة التي طرفتها الدول الأوربية على بساط البحث أثناء تداول قضية المستعمرات الايطالية ومن الطبيعي أن يكون لهذه المجهودات صداها الايجابي لدى الـــرأي العام الليبي واتضح هذا الصدى في توجيهات الهيئات السياسية وفي النتاج الأدبي الذي يـــشير بهذه الهيأة ومجهوداتها.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة
هـــديـــة